او افتى بغير الصواب ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر الثالث
ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر افاضلهم بالعلم والسن والصلاح و
الشرف ويرفعهم على حسب تقديمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم
بحسن السلام وطلاقة الوجه وحسن مزيد الاحترام ولا يكره القيام لاكا
بر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلماء واكرام طلبة العلم
في نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من
يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه والاقبال
عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث قراءة شيء من كتاب الله تبركا وتيمنا
وكما هو العادة فان كان ذلك في مدرسة وشرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو
عقب القراءة للحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله
ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشا
يخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين وعن واقف مكانه ان كان في
مدرسة او نحوها جزاء لحسن فعله وتحصيلا لقصده وكان بعضهم يوجز ذكر نفسه
في الدعاء عن الحاضرين تأدبا وتواضعا لكن الدعاء في نفسه قربة وبه اليه حاجة
والايثار بالقرب وما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيد قوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وهذا
الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الآخرة وبالجملة
فالاحسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني آخرون الخامس اذا تعددت
القراءة قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم التفسير للقرآن ثم الحديث
ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل وكان بعض
العلماء الزهاد يختم الدرس بدرس رقائق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك
موعظة ورقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط اتبع
ولا يخل بما هو اهم ما بنيت له تلك البنية ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله
ويقف في مواضع الوقوف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ولا يؤخر الجواب
عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا ولا يتقيد في ذلك بمشهو

يلزم

يلزم تأخير جواب الشبهة عنها لما فيه من المفسدة لا سيما اذا كان
الدرس يجمع الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصر
تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل ولا
يبحث في مقام او يتكلم على فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه
ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه السادس ان لا يرفع صوته
زائدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة وروى
الخطيب في الجامع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصوت الخفيض
ويكره الصوت الرفيع قال ابو عثمان محمد ابن الشافعي ما سمعت ابي ناظر
احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته والاولى ان
لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل
السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد ورد في فضيلة ذلك حديث
ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو وسا
معه وقد ورد ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه من يسمعه وانه
كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسألة او فصل
سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام لانا سنذكر ان شاء الله انه لا يقطع على
على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفائدة السابع
ان يصون مجلسه عن اللغط لانه يحدث الغلط وعن رفع الصوت واختلاف جها
ت البحث قال الربيع كان الشافعي رحمه الله اذا ناظره انسان في مسألة تعدى
الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسألة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف في دفع
ذلك في مباديه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين ما جاء
في المماراة لا سيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفا
القلوب وطلب الفائدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة والشحناء
لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا
لتتم الفائدة والسعادة في الآخرة ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل

Copyright © King Saud University